

WENSINK -

أرنديجان فنسنيك

(



كان أستاذًا للغة العربية في جامعة ليدن Leiden من سنة ١٩٢٧م إلى مماته، وقام برحلات إلى مصر وسوريا وغيرها من بلاد العرب، اهتم بالحديث النبوي، وتولّى الإشراف على تحرير معظم موضوعات: "دائرة المعارف الإسلامية" سنة ١٩٢٥م بلغاتها الثلاث، فأتمّ منها أربعة مجلّات وخمس ملازم، وكتب مقالات كثيرة في مجالات مختلفة، وله كتب بالإنجليزية عن الإسلام والمسلمين. رشّح فنسك لعضوية مجمع اللغة العربية في مصر، ولشدة تعصّبه ضدّ الإسلام رُفِضت عضوية فنسك في المجمع، وكان السبب في هذا الهجوم قيامه بنشر آرائه في القرآن والرسول - ﷺ - مدّعيًا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أُلّف القرآن تلخيصًا للكتب الدينيّة والفلسفيّة التي سبقته؛ ولهذا عرف بأنه عدو لدود للإسلام ونبيّه - ﷺ - ومتعصّب بكتاباته كما في كتابه: "عقيدة الإسلام"، الذي صدر في سنة ١٩٣٢م.

ولما كانت مدينة "ليدن" وجامعتها في هولندا قد اشتهرتُ بغزارة إنتاجها الاستشراقي، فقد ترأس فنسك - الذي كان يدرّس فيها مجموعة من زملائه - للقيام بعملين كبيرين:

أولهما: دائرة المعارف الإسلامية، التي ضمّنها أخطر آرائه، منها ما ورد في كلمة "إبراهيم"، وفي كلمة "كعبة"؛ فقد أشار تحت لفظ "إبراهيم" إلى أن الآيات المكيّة ليس فيها ذكر لنسب إسماعيل لإبراهيم، ويقول: إنه لا يعرف شيئاً عن شعور محمد نحو الكعبة في شبابه، وأن ما لديه من تاريخ حياته لا يصحُّ أن يؤخذ أساساً تاريخياً.

وينسب فنسك إلى النبي - ﷺ - أنه لم يشذ عن الجماعة في العبادة المكية؛ أي - بعبارة أكثر وضوحًا - : إنه كان وثنيًا قبل البعثة ويفتري فنسك حين يصرّح أن كلمة ابراهيم اخترعت اختراعًا، ويزعم أن محمدًا - ﷺ - أراد بهذا الاختراع أن يتصل بإبراهيم. وي طرح رأيه هذا ليؤكد نفس المقولة التي ردّها أسلافه اليهود والنصارى عندما بعث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بالإسلام، والتي ردّها القرآن الكريم بقوله - تعالى - : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ [آل عمران: ٦٧].

ويستمر فنسنت في افتراءاته؛ فيشارك كلاً من المستشرقين "سبرنجر" و "سنوك" في ترجمة النبي إبراهيم - عليه السلام - ضمن دائرة المعارف الإسلامية، قائلاً: إن القرآن لم يحفل بإبراهيم، ولم يذكر أبوته لإسماعيل، ولا أبوته للإسلام، إلا في السور المدنية، وسرُّ هذا الاختلاف أن محمداً - ﷺ - اعتمد على اليهود في مكة، فلما اتخذوا حياله العداء لم يجد بداً من أن يلتمس غيرهم ناصرًا؛ هناك هداه ذكاءً شديد إلى شأن جديد لأبي العرب إبراهيم، وبذلك استطاع أن يتخلص من يهودية عصره، ليصل حبله بيهودية إبراهيم، تلك اليهودية التي كانت ممهدة للإسلام.

ثانيهما: في مجال فهرست السنة أصدر كتابين؛ أحدهما: معجم بالإنجليزية للألفاظ الواردة في أربعة عشر كتابًا من كتب السنن والسير، نقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، وسماه (مفتاح كنوز السنة)، والآخر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، الذي نشره بالعربية وتوفي قبل إتمامه. وقد حقّق فنسنتك بهذا المشروع الضخم هدفين أساسيين كان يسعى إليهما أغلب المستشرقين في أعمالهم الاستشراقية في هذا الباب العلمي: الهدف الأول: هو تيسير العمل أمام المستشرقين لتناول السيرة النبوية بشكل تفصيلي دقيق، يمكّنهم من استقصاء ما يُمكن أن يكون - بعد العلاج - موردًا للنقض والتشكيك والنيل من الإسلام ونبِيّه - ﷺ. والهدف الثاني: تحويل توجه الكتاب والباحثين عن السنّة النبوية إلى المراجع الاستشراقية، خصوصًا إذا لوحظ امتيازها الفني والموسوعي، مما يجعلها في الصدارة والمجال الأول بين مراجع المسلمين، فيعتمدون عليها ويكتفون بها رغم ما فيها من خلط وتحريف وافتراء، وينسون مع تقدّم الزمان مراجعهم الأصلية

وقد أدخل فسنك بكتابه "كنوز السنة" و"المعجم المفهرس لألفاظ الحديث" أخبارًا وتقارير شاذة وضعيفة مردودة، نشرها في الكتابين، ودسّها في سياق الصحيح لتسوغ معه وتشتبه به، وليستقرّ في ذهن القارئ أنها من الثوابت الواردة عن رسول الله - ﷺ .

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص هذه المدرسة في الآتي:

- الشمولية المطلقة مكانًا ونوعًا إلى حدٍ كبير.
- البعد الملحوظ عن التجني والعداوة للإسلام مقارنة ببعض المدارس الأخرى.
- ش
- الكشف عن الحضارة الإسلامية في إسبانيا والتراث الأندلسي.